قال الشارح المحقق عبد ملتون الفعل وقد تقدم من الكلام في الحديث السابق ما يلائم هذا
في العبد الذي لا يقدر وموضعه يجتهد العبد في الكتمان اي كتمان الطاعة ويحب ان يطلع عليه
عالما لو قدر بانه خطر بباله محبة ان يطلع عليه ولكن بعد ان قد دافع ذلك واجتهد في الكتمان
فليس يرائي اذ قد فعل ما يقدر عليه من ذلك وليس على العبد ما يستطاعته كما علم ذلك عقلا ونقلا
وعلى العبد بعد ذلك التضرع والالتجاء الى الله عز وجل في الاعانة على مجاهدة النفس
الامارة والعدو والمكابدة فلا فعل مقام عظيم والواقف العبد على باب كريم فتح كيف
بالكريم الاكرمين ذي المنح ومن يدم قرع الباب يفتح اللهم اذقني حلاوة الافتقار
اليك في جميع حالاتي ووالدي وما ولد والمسلمين يا واهب يا مخول يا منعم يا مفضل
كيف وانت المبتدي بالنعم قبل الاستحقاق بل ولا استحقاق عند من عرف الخلائق ومن هذا
ما لم يعد وانه يفعل شيئا يكون سببا للاطلاع من الكشف عليه وذلك من رفع صوت بالتلاوة
للقران والتسبيح والتهليل وغير ذلك ويكون بهذا القصد اي قصد ان يطلع عليه احد
ذلك من بكا وحنين من مستهلات الخشوع لان ما راد على ما في القلب من الخشوع فهو ريا
هكذا اطلقه الشارح قلت وقد روا انه قد وقع الاغلبه او في الخلوة بكذا ابتغ كما قد شوهد
كثير من الفضلاء لا يتمالك نفسه عند التلاوة وليس من اهل التصنع وقد قال تعالى
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا خروا سجدا
وبكيا وقد ورد في البكا احاديث حديث ابي هريرة عن رسول الله صلعم سبعة يظلهم
الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الى ان قال ومنهم رجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت
عيناه اخرجه البخاري ومسلم وحديث ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم الله عليه وسلم
يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله رواه الترمذي
في الجهاد والنسائي ايضا وفي الحديث انه صلعم لما سمع من عبد الله بن مسعود قوله تعالى وجئنا بك

على باو لا شهيدا اصطرب اليه فاذا عيناه تذرفان رواه ابن ماجه وفي البخاري من حديث ابن مسعود
ايضا ولفظه فرفعت راسي فرايت دموعه تسيل وبكاه صلعم قبل طول ذلك الوقت وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع رواه
الترمذي والنسائي والحاكم عن ابي امامة قال لما نزلت افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا
تبكون وانتم سامدون بكى اهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله
صلعم حسيسهم بكى معهم فبكينا ببكائه فقال صلعم لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة
الا مصر على معصية الله ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم رواه
البيهقي وفي الامالي لابي طالب موقعا ما اغرورقت عين من خشية الله الا حرم الله جسدها
على النار ولا فاضت دمعة على خدها فرهق وجهها قتر ولا ذلة يوم القيمة وما من شي من
اعمال الخير الا له وزن واجر الا الدمعة من خشية الله فان الله يطفي بالقطرة بحارا من نار
يوم القيمة وان الباكي ليبكي من خشية الله في امة من الامم فيرحم الله تلك الامة بكا
ذلك المومن فيها وفي الباب الكثير الطيب وسل ذلك لا تمكر كما باو لا يسمه وانا را
من سلف الامة كيف وهو يستلزم الرقة ويستلزمه وهو من اسباب الخشوع الى الله
وكم من باك من الخوف لله تعالى كما قال سبحانه خروا سجدا وانما يعقوب مرتب في سبعة
من الصحابة ويسمون البكائين وقد يكون لرفع الصوت في ذلك هنو غ اخر هو قصد
الاقتدا ان كان اهلا له او نحو ذلك وبهذا يعرف الجمع بين الاحاديث الصحيحة الدالة
على استحباب رفع الصوت بالقراة والدالة على استحباب الاخفا وخفض الصوت وانه
افضل وقد ذكر علما الحديث ذلك والمعتبر عند قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وفي قوله تعالى انه لا يحب المعتدين وفي الصدقة في قوله تعالى وان تخفوها
وتوتوها الفقرا وفي الحديث الصحيح في حق من يخاف ذلك فيكون افضل له كما قال تعالى

Copyright © King Saud University